رسائل مركز القطاع الثالث
للإستشارات والدراسات الاجتماعية
(قطـــاع)
(الرسـالة السابعة والعشرون)

رسالة خاصة
إلى أرباب المال والأعمال

إعداد وترتيب

مركز القطاع الثالث للاستشارات والدراسات الاجتماعية

غرة رمضان ١٤٣٣هـ

رسالة خاصة إلى أرباب المال والأعمال

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواننا سادة المال والأعمال :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد ،،،

نحن إخوانكم وأحبابكم من سادة المال والأعمال(رجالاً ونساءً) ممن ابتلاهم الله بالغنى والمال ، وقد اكتشفنا حقائق عن أنفسنا وأموالنا وآثارها المباركة ومدى تلبيتها لاحتياجات مجتمعاتنا في الداخل والخارج ، حينما دخلنا ميدان العطاء الخيري فأوقف بعضنا ، وتصدق البعض الآخر بجزء من ماله فأسس من ثروته مؤسساتاً مانحة ، وقد تجاوزنا بذلك العطاء معظم العوائق والتحديات النفسية والاجتماعية، وبالرغم من تقصيرنا في هذا المجال فقد رغبنا تذكير أنفسنا وإخواننا ، لاسيما بعد إحساسنا بالسعادة والانتصار على شح أنفسنا إلى حد كبير ، وقد أوجب هذا علينا نشر هذا الخير للغير ، ورغبنا تدوين بعض الوقفات علَّها تُسهم في إيصال بعض الحقائق لغيرنا خاصةً شركائنا في المال والأعمال، فكانت هذه **الرسالة الموجزة :**

الوقفة الأولى : المال والرسالة :

إننا في هذه الرسالة الصغيرة نذكر أنفسنا ونخاطب إخواننا وأخواتنا محبة في الجميع وللجميع ، نخاطبكم من أجلكم قبل أن يكون من أجلنا ، فقد أدركنا ما يجب أن تُدركوه معنا ، وأحببنا لكم ما أحببناه لأنفسنا ، فمن لوازم الإيمان أن نحب لكم ما نحبه لأنفسنا.. وقد أعطانا الله الكثير وطلب منا إقراضه اليسير ليضاعفه لنا ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ سورة البقرة : (٢٥٤) .

أحبابنا: لقد أصبح غيرنا من غير أرباب المال والأعمال يأكل ويشرب كما نأكل ونشرب، ويسكن كما نسكن ويركب كما نحن نركب، وقد يَسْعَدُ غيرنا بالحياة أكثر مما نسعد . . وماذا بعد كل ما نجمع ، أفلا نتفكر ؟ ونعمل شيئاً عن غيرنا به نتميز؟ وهذا ميداننا الذي به نتنافس ، إننا نخشى أن تكون أموالنا لغيرنا غنماً وعلينا غرماً، لقد كان سلفنا سبَّاقين لتجهيز كل أنواع البر والإحسان من أعمال القطاع الخيري ومشروعاته وهذا حق المال وتلك تزكيته وإنماؤه. لقد جاء فقراء الصحابة إلى رسول الله ﷺ فشكوا له أن ليس عندهم أموال يتصدقون بها كما للأغنياء كما ورد عن أبي ذر ﷺ عنه أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور

بالأجور يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم.."[1] وهم بهذا يقصدون أصحاب المال ، وما ميزهم الله به .

إننا نؤمن بحكم ديننا أن المال مال الله – ليس لنا– فنحن مستخلفون فيه فناظر ماذا نعمل.

وقد أدركنا أن المال المكتسب من حلال لا يمكن أن يُشقي صاحبه ، بل هو راحة له في الدنيا والآخرة، فعلينا النظر والتأمل في حالنا مع أموالنا !!

لقد ادركنا من واقع تجربتنا العملية أن المال لا يكون من مصادر السعادة – في الأولى والآخرة – إلا حينما يكون تابعاً لنا ولسنا تابعين له .. حينما يكون مقوداً لا قائداً ومسوداً لا سيداً ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ سورة محمد :(٣٨) .

إن مكانة المال الحقيقية أن نملكه ولا يملكنا ، ونسخِّره ولا يسخِّرنا ، ونوجِّهه ولا يوجِّهنا ، ونكون ملوكاً عليه لا عبيداً أو أسرى له ، بل إن تزكيته ونمائه في عطائه ، وهذا كفيل بحفظ أمن العباد والبلاد ، وبالتالي أمننا واستقرار أوطاننا .

إن من الحقائق والمسلمات أننا راحلون عن ثرواتنا ، لكن تبعاته لن ترحل عنا، فسيكون السؤال لنا عن أموالنا (من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟) فلا بد أن نعد للسؤال جواباً .

اننا بحاجة ماسة إلى تزكية أنفسنا وأموالنا ، بل وزيادة إيماننا بمنافسة أعداء الإسلام ومؤسساتهم بالعمل على تقوية الأوقاف والهبات بين المسلمين ، ولنتجاوز بهذه الأعمال الصالحة ازمات الشكوك وهواجس الأمن وحب الذات ، وتقديس المال، وتكديس الثروات ، ونبادر من تلقاء انفسنا بما يخدم ديننا ووطننا بالإسهام والشراكة جميعاً في بعض الأولويات كالتعليم والإعلام، وإننا وإياكم مطالبون بالمبادرات العملية والخطوات التنفيذية بتأسيس المكاتب والمؤسسات الخيرية المانحة وبالإسهامات القوية بالوقف والوصايا.

وإضافةً إلى ما سبق بيانه فتذكير أنفسنا وإياكم بما ورد في محكم كتابه واجب علينا ، لقد جمع الله حرمان اليتامى والتقصير بحقوق المساكين ومنع الماعون مع من يُكَذِبُ بيوم الدين والمرائين والمنافقين ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ سورة الماعون .

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب . المجلد الثاني، ١٤كتاب الذكر والدعاء.

الوقفة الثانية : حال السلف :

أحبابنا: إننا وإياكم بحاجة ماسة إلى العمل على رضى الرحمن ودفع غضبه ، فعمل الخير لله دون سواه ، لا يُنتظر فيه الشكر والعرفان ، فتقديم الخير للآخرين واجب ومسنون ، وهو بحد ذاته شكر وثناء للرحمن، وإننا جميعاً بحاجة ماسة إلى الإخلاص ووضوح الهدف ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ سورة الإنسان :(٩) .

ونحن وإياكم واثقون بأننا بهذا الهدف نقتدي بخير السلف ، وسوف نحظى برضى الخالق وبتقدير المخلوقين فالعاقبة للمتقين (من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس)[٢].

لقد سبقنا أبو بكر ﷺ ببذله وعطائه، حتى ليكاد الناظر إلى نفقاته أن يقول سوف يصبح فقيراً، ولكن الإنفاق يزيد من أصل المال (ما نقص مال من صدقة ، بل تزده ، بل تزده)[٣].

إننا لم ننس ما فعل عبدالرحمن بن عوف ﷺ في عام الرمادة ؟ وإنه لا يخفانا جميعاً تجهيز عثمان ﷺ لجيش العسرة وإرهاب الرومان حماية لدولة الإسلام والقرآن .

لقد تنافس سلفنا الصالح على بذل أصول أموالهم دون فضولها بالأوقاف ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران :(٩٢) ، فكانت خير النتائج لأمة الإسلام ، وكانت خير الحضارات عبر التاريخ .

لقد سبقنا الآباء والأجداد بإيقاف معظم ما يملكون لإيمانهم العميق بديمومة الملكية بعد الممات ، حيث ثواب لا ينقطع وأجر لا يتوقف .

ولقد تنافس سلفنا في الحفاظ على قوة الأمة وبناء حضارتها الزاهرة بالوقف على الجوامع والجامعات، وعلى العلم والتعليم، والإسكان والمستشفيات، وعلى العجزة والأيتام والمساكين، بل وعلى الثغور والمجاهدين ، حتى استفاد الغرب من تجربتنا الحضارية في نظام الاوقاف وتشريعاته بشهادة مؤرخيه وكُتَّابه المنصفين .

الوقفة الثالثة: الثروة والبنوك :

أحبابنا (رجالاً ونساءً).. إنه لن يُرضي ربنا، ولن يُرضي مجتمعاتنا، كما أنه لن يرضي ضمائرنا (واقع حالنا مع أموالنا) وأن تكون ثرواتنا في بنوك غيرنا أو في بنوكنا ولكنها تسهم في

---

(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٦٠١٠) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة، باب البر والصلة (١٢٠/٢) .

فعاليات التنمية لغيرنا.. إننا يجب أن نعمل على إبعاد أن تكون أموالنا وسيلة ضغط وابتزاز علينا وعلى دولنا.

أليس من المخجل حقاً لنا جميعاً في ظل الاحتكار وسياسيات الرأسمالية المتوحشة أن تزداد شرائح الفقراء واعدادهم وتتقلص شرائح الطبقات الوسطى في العالم العربي والاسلامي عاماً بعد عام (حسب الاحصائيات) وقد بلغت الإيداعات النقدية العربية في البنوك الأجنبية في دول السوق الأوربية المشتركة لوحدها (٦٥٠) مليار دولار، كما بلغت في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي تريليون (٩٧٥) مليار دولار، كما أن حجم ثروات الأثرياء العرب الشخصية فقط (٨٠٠) مليار دولار، كما أن هناك مصادر أخرى تقول: إن الثروات الفردية الخليجية المستثمرة في الخارج بلغت (١,٢) تريليون دولار[٤] .

اليس من المخجل أن نكون شُهداء على عدم العدالة الاجتماعية مع هذا الثراء المحتكر في مجتمعاتنا الاسلامية ، بل ومساهمين في تعزيزها من خلال واقعنا مع أموالنا ، لقد شَهِدَت منطقة الشرق الاوسط حسب تقارير عام ٢٠١١م ارتفاع عدد أثريائها على حساب الطبقة الوسطى والفقراء بنسبة وصلت ١٠,٤% ووصل عددهم إلى (٤٤٠,٠٠٠) ثري وارتفعت ثرواتهم الاجمالية بنسبة (١٢,٥%) لتصل إلى (١,٧) تريليون دولار ، وماذا لو تم إخراج زكاة هذه الأموال فقط فضلاً عن التبرع والوقف والهبات .

لقد اشارت التقارير المالية الحديثة بشكل ادق عن منطقتنا (دول الخليج) فقالت : " **بلغ عدد الأثرياء في السعودية ١١٣,٣٠٠ ثري في عام ٢٠١٠م ، بزيادة نسبتها ٨,٢ في المائة مقارنة مع عام ٢٠٠٩م ، ووصل عدد الأثرياء في البحرين إلى ٦,٧٠٠ ثري بزيادة نسبتها ٢٤,٠ في المائة مقارنة مع عام ٢٠٠٩م ، وفي المقابل، انخفض عدد الأثرياء في الإمارات العربية المتحدة بنسبة ٣,٥ في المائة ليكون الأثرياء فيها ٥٢,٦٠٠ ثري**"[٥] .

لقد كشفت الشفافية المالية والاقتصادية عورات البنوك الخاصة والعامة وعلى رأسها (البنوك المركزية) حيث كشفت تلك الشفافية استثمار البنوك المركزية لمعظم أو كل السيولة النقدية الخاصة والعامة القائمة على كل الأرصدة البنكية للبنوك الفرعية بما يسمى (صناديق السيادة) و(سندات الخزانة الامريكية)[٦] وكل ذلك قبل اكتمال البنية التنموية الأساسية لأوطاننا ، بل إن

---

(٤) يراجع بهذا الخصوص بعض المصادر القديمة عن عامي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢م ، منها على سبيل المثال: مجلة الكوثر عدد (١٩)، صحيفة البيان الإماراتية العدد (٧٧٣٣)، كتاب (العالم في عام) الصادر عن مجلة البيان اللندنية، الحياة الاقتصادية في ١٤٢٢/٤/٧هـ الموافق ٢٨ / ٦ / ٢٠٠١.

(٥) انظر صحيفة الشرق الاوسط الخميس ٢١ رجب ١٤٣٢ هـ ٢٣ يونيو ٢٠١١ العدد ١١٨٩٥ ، نقلاً عن تقرير ميريل لينش الامريكي .

(٦) يراجع لمعرفة ذلك بالارقام المواقع الالكترونية للبنوك المركزية في دول الخليج بشكل خاص حيث تحتل الامارات الأولى والسعودية الثالثة في السيولة النقدية .

هذا يتم على حساب معالجة ضعف العدالة الاجتماعية ، ألا يُشكِلُ هذا الواقع عاراً مضاعفاً أكثر علينا وعلى حكوماتنا؟

اين اسهامنا في الاوقاف الخاصة التي تعالج خلل العدالة الاجتماعية في ظل غياب دور الاوقاف العامة ومخرجاتها في مجالات تحقيق تلك العدالة وتعزيز التنمية في شتى المجالات ؟ بل أين مساهماتنا في التنمية المستدامة والمتنوعة في زيادة فرص العمل وتنويع الاستثمار والنمو الايجابي للاقتصاد من خلال الاوقاف الخاصة المستقلة والمؤسسات المانحة ؟ واين دورنا بانشاء الجامعات المستقلة وغير الربحية ؟ واين دورنا مع البنوك المحلية التي عززنا ارصدتها بأموالنا ؟ اين الادوار العملية في الاسهام بميلاد القطاع الثالث كقطاع مستقل في عالمنا العربي والإسلامي[٧] ؟ اين الادوار لأوقافنا الخاصة واستثماراتها وارصدتها في الضغط على بنوكنا للعمل الجاد والمخلص في مجالات التنمية الاجتماعية أوشراكتها في أعمال مؤسسات القطاع الخيري قرضاً أو تبرعاً أو مساندة استثمارية ، ولو بجزء يسير من تلك الإيداعات النقدية التي فاقت فوائدها نظيراتها في بقية بنوك دول العالم؟! بل أين شراكة البنوك في ميادين التنمية ، وهي المستفيد الأول من الجميع حتى من حسابات الفقراء؟!.

حيث لا ضرائب عليها للقطاع الحكومي ولا فوائد للمودعين تحرجاً من الربا ، فأين رد الجميل للمودعين في خدمة المصالح العامة ؟ وأين البنوك والمؤسسات التجارية من العمل بمسؤلياتها الاجتماعية ، وأين دورها الحضاري والإنساني بالوفاء للأفراد والمجتمعات وأعمال الخير للمؤسسات؟ اليس معلوماً أن تكديس الأموال وتقديس الاقتصاد يعمق الازمات ويصنع الثورات!!.

الوقفة الرابعة : عطاء الآخرين :

إننا ونحن نخاطب إخواننا وأخواتنا من سادة المال والأعمال نعتقد اعتقاداً جازماً أنه لا يرضينا أن يسبقنا غيرنا من اليهود والنصارى في الإنفاق والعطاء وتأسيس الأوقاف الخاصة ، وقد تجرد كثير منهم من ماله أو من جزء كبير منه .

لقد لفت انتباه الجميع تبرعات وأوقاف ومنح سورس اليهودي الأمريكي (suros) الذي فتح بأمواله (٣٣) فرعاً لأعماله الخيرية وخص منها (٢٨) فرعاً في بلادنا الإسلامية، ومن أبرز أعماله برنامج المنح الدراسية لآلاف الطلاب، وخص منها بلادنا بلاد البلقان المسلمة والتي دفع لها بمفرده (٣٥٠) مليون دولار، ثم تجاوز عمله إلى بلادنا الأخرى (الجمهوريات الإسلامية)[٨]، في ظل انحسار أنشطة مؤسسات الدول الإسلامية وبرامجها .

---

(٧) للمزيد عن مشروع القطاع الثالث يراجع كتاب (القطاع الثالث والفرص السانحة – رؤية مستقبلية) محمد السلومي .

(٨) انظر: موقع منظمة سورس في الشبكة العالمية (www. Suros .org) .

ولا بد من وقفات طويلة عند حجم وقوة مؤسسات غيرنا الوقفية من أمثال: ليلي إند أونت (١٢,٥) مليار دولار، ومؤسسة نوبل وجوائزه الوقفية، ومؤسسة فورد بجامعتها ومستشفاها (١٠,٨) مليار دولار، ومؤسسة روكفلر، وديوك بتعليمهاوطبها، ومؤسسة (روبرت وودجونسون (٨,٧) مليار دولار) وغيرها كثير.

لقد استوقفنا كثيراً تبرع (موناهان) الأمريكي الذي تبرع بكل ثروته (دومينوز بيتزا) لصالح الكاثوليك ، بل وتبرع ببيوته وقصره ويخوته ، وذلك تجاوباً منه وتفاعلاً مع الكنيسة بعد قراءته أو سماعه لكتاب أحد القساوسة .

ثم استوقفنا أكثر واقع نماذج أخرى من الأوقاف الغربية ، مثل وقف أعمال وأنشطة مؤسسة (بل غيتس وزوجته ميلندا) الخيرية مالك شركة مايكروسوفت الأمريكية ، والذي أوقف أكثر من (٢٤) مليار دولار عام ٢٠٠٠م وذلك بما يساوي ٤٠% تقريباً من ثروته[٩].

ثم كان تبرع رجل الاعمال الأمريكي وارن بافت بـ(٣٧) مليار دولار، هي معظم ثروته (٨٥%)، وكان انضمامه بأمواله وشراكته مع مؤسسة بيل غيتس الخيرية حدثاً تاريخياً تفاعلت معه وسائل الإعلام العالمية.

إنه يجب أن لا يرضينا أن يسبقنا غيرنا في البذل والعطاء حيث يدفع الأصوليون النصارى في أمريكا (عددهم يتجاوز (٨٠) مليون) ٥ % من دخلهم الصافي للمنظمات غير الربحية وذلك قبل تسديدهم للضرائب عدا عن تسديد معظم الضرائب لتلك المؤسسات .

ولعله من المهم لإخواننا وأخواتنا أرباب المال والأعمال أن نذكر أنفسنا جميعاً بتداعيات (أحداث سبتمبر ٢٠٠١م) الخيرية ، حيث سُخِّرت كل وسائل التبرعات لتتحول إلى حملات في معظم المحطات التلفزيونية والإذاعية والوسائل الإعلامية في أمريكا ، وقامت بتغطية الاحتياج من التبرعات حتى بلغت (١,٨) مليار في أواخر ديسمبر من العام نفسه ، حينما تم إيقاف تلك التبرعات نظراً للاكتفاء – بالرغم من تغطية شركات التأمين لجميع أضرار وخسائر المؤسسات والمباني والأفراد والطائرات–.

ولقد ساهم القطاع الخاص الأمريكي بحوالي (ثلث) المبلغ السابق حينما ساهمت (٥٤٣) مؤسسة تجارية خاصة بمبلغ إجمالي وصل إلى (٦٢١,٥) مليون دولار، وقد أثبتت المسوحات الاجتماعية الأمريكية عن أحداث ١١سبتمبر ارتفاع نسبة معدلات الوصايا والأوقاف[١٠] ، فهلاَّ كانت كارثة فلسطين المتجددة عاملاً مساعداً لنا جميعاً على الزيادة فكيف بالنقصان؟. وهلاَّ

---

(٩) انظر: موقع منظمة بل غيتس في الشبكة العالمية (**www. gatesfoundation .org**) .

(١٠) انظر عن التبرعات المخصصة فقط لأحداث الحادي عشر من سبتمبر كتاب (**giving U.S.A 2002**)، وانظر الموقع الألكتروني الذي تم تخصيصه لهذا الغرض ..

أصبحت الآثار السلبية لتداعيات احداث سبتمبر على عالمنا الإسلامي عاملاً محركاً للعطاء بقوة!! فإين أثار مأسي الحروب والفقر والمجاعات على استراتيجياتنا طويلة الأجل في التنمية والمعالجات لأحوال إخواننا المسلمين في الصومال وافغانستان وبورما واليمن والباكستان وغيرها.

إننا لن نَرضَى عن أنفسنا حينما نتأمل حالنا مع اموالنا ، ثم نقرأ عن حملات التبرعات الدائمة والطارئة في داخل أمريكا وخارجها لصالح إسرائيل دعماً لإرهابها وسحقاً لإخواننا وقضيتنا في فلسطين ؛ الذين ما زالوا يقيمون ببطولاتهم وانتفاضتهم درعاً واقياً ، وخطاً أول للدفاع عن الجميع، بل وسياجاً أمنياً لنا ولمجتمعاتنا ولدولنا ، بل وحماية لأموالنا .

الوقفة الخامسة : المؤسسات والجمعيات:

إننا لا نخاطب أحبابنا وشركائنا في المال من أجل واجب الزكاة فهذا أمر محسوم، ومن لا يؤدي هذا الواجب فلا مكان هنا لمخاطبته، ولكننا نخاطب من أكرمه الله بأن يكون من أهل تنمية المال بالصدقات والأوقاف والتبرعات ، ونخاطب شركائنا من سادة المال والأعمال (رجالاً ونساءً) الذين ابتلاهم الله بالغنى كما ابتلى غيرهم بالفقر ليتداركو ما بقي من أعمارهم بالعطاء ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ سورة الأنبياء:(٣٥)،﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ سورة التغابن:(١٥).

إننا جميعاً محتاجون وبشكل كبير إلى مؤسسات القطاع الخيري أكثر من احتياجها لنا؛ لأنها تحقق النيابة عنا وتحمل الكثير من الأعباء عن كواهلنا ، لا سيما في العمل على تحقيق فريضة التكافل والتعاون والتآخي وفريضة التداعي لآلام الجسد الإسلامي الواحد .

إن المؤسسات الخيرية ، والجمعيات الأهلية؛ تحقق لنا الغُنم وتتحمل عنا مسؤولية الغُرم– إن وجد –، وإننا ندرك أن رسالة مؤسسات القطاع الخيري صعبة أكثر منا، ولأجل هذا فقد أشركهم الله بالأجر مثلنا ومعنا (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)[١١] .

إن تلك المؤسسات ترفع عنا تبعات المسؤولية، وتتحمل عنا تبعات التقصير، وتبعات الهواجس الأمنية، وهي لا تستغني عن مساندتنا المعنوية والمادية.

إن تلك المؤسسات بأعمالها ومشاريعها تُعتَبر من خطوط الدفاع الأولى عنا وعن مصالحنا، حيث إنها من خير ما يوفر القوة والأمن الوقائي لدولنا ومجتمعاتنا، وهي بوجودها المؤسسي أصبحت حجة علينا وحجة لنا.

---

(١١) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي، انظر صحيح الجامع حديث رقم (٦٢٣٩) .

إن أعمالها الخيرية صمام أمان للقطاع العام والخاص ، وإنها حماية لنا ، فهلا بحثنا عن مؤسساتنا الخيرية قبل أن تبحث عنا ، وهلا أعطيناها قبل أن تطلبنا ، وبادرنا إليها قبل أن تبادر إلينا ، وجددنا الأهداف والنيات بجمع الأموال لإنفاقها على أبواب الخير والنفع العام لتكون التجارة الرابحة مع الله من أهم مخرجات أموالنا.

إنها صوتنا المسموع، وسفيرنا في الداخل والخارج حيث لا يعرف العمل الخيري حدوداً ولا سدوداً ، ولم يفرق بين المحتاجين عبر جميع العصور والأزمان وفي أي مكان .

وإن العمل الخيري العالمي الآن يتجاوز حدود الزمان والمكان لتحقيق أهدافه المتباينة لكسب العقول والقلوب والافكار ، ولكنه في الإسلام يتحرك بدوافع الإيمان والإحسان ، وسفير خير وأمان إلى كل الأوطان ، ليمد جسور التلاحم بين الأمم والدول وبين الاغنياء والفقراء .

إخواننا وأخواتنا سادة المال والأعمال .. اننا نرجو أن تكون هذه الوقفات حافزاً لنا جميعاً إلى كل أنواع المبادارات مع اعتبار الحقائق التالية :

أولاً : تؤكد الرؤى المستقبلية أن المستقبل لمؤسسات القطاع الخيري الإسلامي رغم التحديات والصعوبات والعوائق ، فالمستقبل لهذا الدين ومؤسساته حسب المؤشرات والمعطيات العلمية ، وقبل هذا فإن الله لا يخلف وعده ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الروم (٤٧) ، ودين الله منتصر بنا أو بغيرنا مانحين للمال وممنوحين وعاملين، والغُنم كل الغُنم للسبَّاقين إلى الخير المدركين للجدوى الاقتصادية لأموالهم ومنحهم ..

لقد أصبحت مؤسسات القطاع الخيري الإسلامي – بفضل الله ثم بدعم بعض إخواننا وأخواتنا سادة المال والأعمال ممن أكرمهم الله بحسن البذل والعطاء– رقماً له أهميته في المعادلة الدولية والشراكة التنموية في الساحات المحلية والعالمية ، و لهذا كان الاستهداف للإسلام ومؤسساته ، فعنصر المنافسة من الإسلام ومؤسساته الخيرية غير غائب في الأسباب والدوافع والأهداف في دعاوى الإرهاب على تلك المؤسسات والجمعيات .

بل أصبح الإسلام ومؤسساته في لغة بعض الدوائر السياسية الغربية يسمى (الخصوم الجدد) أو (المصارعون الجدد) ، وحقيقته – المرة عند خصومه – أنه دين منافس قوي بما يحمله من قيم ومبادئ وتشريعات وأخلاقيات في العلاقات والعطاء ، وهذا ما لفت انظار خصوم هذا الدين حيث برامج المؤسسات الإسلامية المانحة والممنوحة التي حققت نجاحاً مشهوداً في الساحات الإسلامية المحلية والعالمية ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ثانياً : إن دعاوى الإرهاب – التي فشلت[١٢]– بسقوط التهم والدعاوى على المانحين والممنوحين يجب أن تكون خير مذكر لكل مدَّكر ، وخير حافز للمراجعات مع النفس دون التراجعات عن نفع الغير ، فالخوف والرجاء يجب أن يكون من الله ، والثواب والعقاب ليس من البشر ، وهما خير حافز على العمل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾سورة التوبة :(١٢٠)، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾سورة الزلزلة (٧–٨) والابتلاء سنة كونية ماضية مع الجميع ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ **سورة الملك** (٢) ، { أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ سورة العنكبوت (٢) .

لقد ثبت لنا ولغيرنا وكشفت الحقائق العالمية أن تلك الدعاوى على مؤسساتنا وأثريائنا ودولنا لم تكن إلا بسبب ما تحقق من خير كبير ومكتسبات كثيرة تفرض علينا المحافظة عليها ، لقد كانت مؤسساتنا منافساً ناجحاً ضاقت بها منظمات التنصير والتغريب التي تجتاح بلادنا الإسلامية في شرقها وغربها .

ثم إن بوادر السنن الكونية الربانية بالعقوبات هو المتوقع في حال تقصيرنا وشحَّنا مع أنفسنا، فقد يكون محق البركة في المال والكساد لبعض جوانب الاقتصاد ، وقد يكون من العقوبات أن نُحرَمَ بحب هذا المال عن إنفاقه ، ونكون أسرى له ولمؤشراته ، والحقيقة أن من العار أن نمتنع عن مناولة الماعون للمحتاجين ، ويتضاعف العار على الجميع حينما تصحبه جريمة منع الماعون بمزاعم تمويل الإرهاب ودعاويه .

ثالثاً: لقد حان الوقت لتوسيع مفاهيم الخير والبر ودعم أي مبادرة للانتقال الإداري من القطاع الخيري إلى القطاع الثالث ، للإسهام في كل جوانب التنمية الشاملة ، والتي لا تدعم فعل الخيرات فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى جوانب تنشيطه وتنميته لمضاعفة الثمرات ، ومن ذلك الإسهام في إيجاد قنوات الإعلام المتخصصة والهادفة ، والإسهام في تأسيس الصحف والمجلات والإذاعات ، وتبني مراكز البحوث والدراسات، وتشجيع الباحثين والمتخصصين في تنشيط وتأصيل أعمال المؤسسات، ودعمها بالبحوث والاستشارات، إننا بحاجة إلى إعادة النظر في الإسهام القوي في مفاهيم تفعيل الخير للغير ودعم وتأسيس المؤسسات الخيرية وغير الربحية مثل: الجامعات

---

(١٢) انظر محمد السلومي –كتاب ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب – الفصل الثالث (انتصار الحقيقة) بنسخته الانجليزية ، وفيها سقوط التهم والدعاوى عن معظم قوائم الدعاوى الأمريكية من المؤسسات الخيرية والبنوك ورجال المال والأعمال ومعظم الشخصيات الاعتبارية .

والمستشفيات (غير الربحية) وبكل وسائل التنشيط والفعالية خاصة المعنية بالجوانب العلمية والإعلامية وجوانب التدريب والإدارة .

أحبابنا وشركائنا سادة المال والأعمال (رجالاً ونساءً): إن مؤشرات سقوط الرأسمالية المتوحشة بقروضها الربوية ظاهرة للعيان من خلال الازمات المالية التي تتكشف يوم بعد يوم ، وسوف تفعل فعلها في سقوط الدول واقتصادها، وإن سعار الإندماجات الشرسة للشركات متعددة الجنسيات (المعولمة) مؤشر خطير على الاقتصاديات المحلية مما يضعف المشاريع الصغيرة ويقلل فرص العمل لدى المؤسسات الوطنية ومشاريعها، وبالتالي ارتفاع معدلات البطالة والفقر، وهذا ما يجب أن نستعد له بمؤسسات مانحة وأوقاف خاصة تنموية باستراتيجيات طويلة الأجل تتناسب والمراحل الصعبة .

إخواننا وشركائنا في المال : لو تأملنا جيداً ما سبق من وقفات وما تلاها من حقائق، وفوق هذا تأملنا بقوة الغاية من هذه الحياة الدنيا وحقيقة وظائف المال الذي ابتلانا الله به ، لكانت لنا وقفة أخرى مع أموالنا ، وإن من الحقائق أن قطار الحياة مع البر والخيرية سريع ، فلنكن جميعاً عربة من عرباته ، ولتتكامل فينا وبنا وبأمولنا منظومة مؤسسات القطاع الثالث حتى تكون الشراكة الحقيقية في المسيرة والتنمية لدولنا ومجتمعاتنا الإسلامية ، وتلك المكانة الحقيقية للوصول إلى ميدان المنافسة : ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ سورة المطففين:(٢٦)[١٣] .

وفي الأخير فإننا نعتذر من عاطفتنا الجياشة التي سيطرت على رسالتنا ، وشكرنا وتقديرنا سلفاً لحسن استجابتكم لما فيه الخير لنا ولكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

إخوانكم من أصحاب التجربة العملية [١٤].

بالتعاون والتنسيق مع : مركز القطاع الثالث للاستشارات والدراسات الاجتماعية (قطاع)

www.3rdsector.org

info@the3rdsector.org

(١٣) انظر عن أصل هذه الرسالة محمد السلومي كتاب (القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب (الملاحق)) (بتصرف وإضافات جديدة).

(١٤) اقترح مجموعة من رجال المال والاعمال على مركز القطاع الثالث للاستشارات والدراسات الاجتماعية تطوير رسالة سابقة ، وقد أسهم بعضهم ببعض الملاحظات لتكون رسالةً تذكيريةً من رجال المال والاعمال إلى زملائهم ، فكانت الاستجابة لهذا الطلب النبيل ، سائلين الله التوفيق للمانح والممنوح والدال على الخير وفاعله .